إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة **يوليو ٢٠١٧م**

ولتُجرَ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع

ونحن نحتفل بصوم وعيد الرسل أود أن أتأمل معكم في سر قوة خدمتهم وكرازتهم. لقد اتسم العصر الرسولي بخدمة نارية متسعة كثيرة الثمر. ولعل نوع خدمة العصر الرسولي هو نوع الخدمة التي يتوق إلى تحقيقها كل أب أسقف أو كاهن في خدمته. إنها خدمة تصيب الهدف وتأتي بثمار وفيرة للملكوت.

لو تأملنا قصة شفاء الرسولين بطرس ويوحنا للرجل الأعرج من بطن أمه لانكشف لنا سر فعالية خدمة الرسل وقوتها. في لحظة الشفاء قال بطرس للرجل الأعرج: "**باسم يسوع المسيح** الناصري قم وامش" (أع٣:٦)، ثم بعد ذلك لما رأى الشعب متعجباً من هذا الشفاء قال لهم: "**وبالإيمان باسمه شدد اسمه** هذا الذي تنظرونه وتعرفونه" (أع٣:١٦). ولما قبض على الرسولين ووقفا في الغد أمام رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة ليستجوبوهما "بأية قوة **وبأي اسم** صنعتما أنتما هذا" (أع٤:٧) أجابهما بطرس قائلاً: "فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه **باسم يسوع المسيح الناصري** الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً" (أع٤:١٠). وأما قرار رؤساء الكهنة والكتبة فكان: "لنهددهما تهديداً أن **لا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم**. فدعوهما وأوصوهما أن **لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع**" (أع٤: ١٧-١٨). أما الرسولان فلما انطلقا أتيا إلى رفقائهما ورفعوا معاً صلاة بنفس واحدة اختتموها بهذه الطلبة التي بسببها تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه: "والآن يا رب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتُجرَ آيات وعجائب **باسم فتاك القدوس يسوع**" (أع٤: ٢٩-٣٠). من خلال تأملنا لتلك الأحداث نجد الآتي:

- المعجزة حدثت باسم يسوع المسيح
- بسبب تلك المعجزة صار اسم يسوع المسيح هو محور كرازة بطرس للشعب
- رؤساء الكهنة والشيوخ تساءلوا متعجبين بأي اسم صنع الرسولان تلك القوة
- بطرس الرسول شهد عن اسم يسوع المسيح أمام رؤساء الكهنة والشيوخ
- صار مجرد اسم يسوع المسيح دون شخصه مصدراً لتوتر رؤساء الكهنة والشيوخ حتى أنه كان كل همهم أن يكف الرسولان عن المناداة والتعليم بهذا الاسم
- ازداد الرسل تمسكاً باسم يسوع المسيح وطلبوا إلى الله أن يستمر في إجراء آيات وعجائب باسم فتاه القدوس يسوع
- استجابت السماء لتلك الطلبة بأن تزعزع المكان وامتلأ الجميع من الروح القدس

يعني كل ذلك أن اسم يسوع المسيح وحده كان هو محور كرازة، وعمل، وقوة الرسل بينما كان في نفس الوقت سر توتر وهياج رؤساء الكهنة والشيوخ. ولعل الرسل تعلموا استعمال اسم يسوع المسيح ككلمة السر في خدمتهم عندما خاطبهم السيد المسيح نفسه من قبل قائلاً: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو١٦:٢٤).

يشكو الكثير من الكهنة والخدام من صعوبة الخدمة بسبب ما يواجهونه في المخدومين من قساوة قلب، ومقاومة، وتبلد، وتصلف، وعند...إلخ. يعني ذلك أن **فرح أولئك الكهنة في خدمتهم ليس كاملاً**. وهذا الفرح الناقص سببه غياب فاعلية اسم يسوع من الخدمة.

في العهد القديم، كما في الثقافات القديمة، كانت توجد رابطة قوية بين نفس الشخص واسمه. فشخصيته بكل سماتها وطاقاتها كانت تتمثل بنوع ما في اسمه. بالتالي، كانت معرفة اسم الشخص تعني التعرف على طبيعته والدخول في علاقة معه. وهذا هو السبب الذي جعل الإنسان الذي صارع يعقوب يخفي اسمه عنه (تك٣٢:٢٩)، وكذلك رد ملاك الرب على منوح عندما سأله عن اسمه قائلاً: "لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب" (قض١٣:١٨). وتغيير اسم الشخص ـ كما حدث مع الكثيرين في الكتاب المقدس وكما يحدث عند رسامة الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات ـ يعني تغيير كل حياته. وفي التقليد اليهودي، كان استدعاء اسم شخص ما يعني استدعاء فاعلية حضوره[1]. بالتالي، يكون مجرد ذكر اسم يسوع هو استدعاء لشخصه وقوته الخلاصية.

من هنا نحتاج بشدة أن نتعلم من آبائنا الرسل كيف نستحضر قوة اسم يسوع المسيح ليس فقط في خدمتنا ولكن في كل حياتنا. توجد طرق عديدة لتحقيق ذلك ومن أشهرها ترديد صلاة يسوع باستمرار. لكن يمكننا أيضاً عندما يطلب أحد المخدومين الصلاة من أجل طلبة معينة (توبة شخص ما، شفاء، نجاح، حل مشكلة ما، العثور على شريك حياة مناسب، العثور على وظيفة...إلخ) أن نجعل اسم يسوع هو كلمة السر في صلواتنا ودعواتنا لهذا السائل فنقول مثلاً: باسم يسوع المسيح يمنحك الرب شفاءً (أو نجاحاً، أو نسلاً، أو عملاً...إلخ)

والآن أصلي لكم جميعاً باسم يسوع المسيح أن يعطيكم الفرح الكامل في خدمتكم، وأن يمنحكم سؤل قلوبكم.

القداس توبة جماعية

يهتف الشماس موجهاً نداءه للشعب والإكليروس قائلاً: "أحنوا رؤوسكم للرب". وذلك قبل أن يصرخ الكاهن "القدسات للقديسين". فالدعوة هنا إلى إحناء الرأس أمام الرب، لأنها لحظة توبة وإعتراف بالخطايا. وذلك لكى يؤهل الشعب لقبول صلاة الحل من الكاهن لأن الكاهن يعترف عن الشعب ومع الشعب لدى الله (اللهم ياحامل خطية العالم إبدأ بقبول توبة عبيدك من أيديهم نوراً للمعرفة وغفراناً للخطايا. اللهم حاللنا وحالل كل شعبك من كل خطية ومن كل لعنة ومن كل جحود ومن كل يمين كاذب). أما لماذا يكون هذا النداء لإحناء الرأس فقط وليس للسجود فذلك لكى يذكرنا بموقف العشار الذى قال عنه الرب "أنه وقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه إلى السماء بل قرع صدره قائلاً: اللهم ارحمنى أنا الخاطئ" (لو ١٨:١٣) وعلى ذلك فإن الذى يجعلنا نحنى رأسنا فى هذه اللحظات الرهيبة هى الخطية. هذا الخجل مع الإحساس بالندم والحزن الشديد هو الذى يجعل الإنسان غير قادر أن يرفع رأسه. هذا موقف يتناسب مع الحضرة الإلهية وأمام الجسد والدم الأقدسين.

ونلاحظ أن الصوم والصلاة والصدقة وطهارة الجسد هذه الأمور التى صنعها الفريسى لم تجعله ـ بدون التوبة ـ مؤهلاً أن يتبرر أمام الله. أما العشار الذى أدان نفسه وأحنى رأسه صار مقبولاً. وهكذا حينما ينادى الشماس بإحناء الرؤوس فإنما يدعو إلى إدانة كل واحدٍ لنفسه لكى نؤهل لتبرير الله لنا بواسطة الجسد والدم. لذلك فإن الكنيسة كلها تقف تائبة ومنحنية الرأس تطلب الغفران وهكذا تصير الكنيسة جماعة تائبين.

+ وجعلت الكنيسة من إحناء الرأس طقساً للتوبة. وهو دعوة للوحدة تحت شعورعام بالندم والتوبة ذاك الذى يؤهل الكنيسة أن تشترك فى الجسد والدم وهكذا تنزل الجماعة إلى بيوتها مبررة. لأنه عندما يقول الكاهن "القدسات للقديسين" يعنى أن الله قبل توبتهم ورفع وجوههم وأكمل تبريرهم بسبب إعترافهم، وصاروا قديسين بفعل الغفران ومستحقين للجسد بفعل التبرير.

<u>توبةالكاهن:</u>

وقبل أن يصرخ الكاهن أن القدسات لقديسين أى أن الجسد والدم هما من إستحقاق الشعب التائب. يصرخ الشماس مخاطباً الكاهن ومشجعاً إياه بعد أن

---

[1]- Bishop Kallistos of Diokleia, *The Power of the Name*, SLG Press, P. 11-12

يكون إعترف بخطاياه أمام الله بإنسحاق وهوان وتذلل كثير إذ يقول: "اذكر يارب ضعفى أنا أيضاً واغفر لى خطاياى الكثيرة وحيث كثر الإثم فلتكثر نعمتك. من أجل خطاياى خاصةً ونجاسات قلبى لا تمنع شعبك نعمة روحك القدوس". فيرد عليه الشماس (خلُصت حقاً). فالكاهن فى القداس القبطى خاطئ تائب عن نفسه ومعترف عن خطايا الشعب وممثل لتوبتهم. وفى حصول التبرير لا ينسى أيضاً نصيب الكاهن. وإذ قد صار الكاهن بالإنسحاق والتوبة قديساً وتائباً عن قديسين. ولهذا يعلن الشماس له الخلاص. وبالنهاية نجد أن القداس يلهمنا روح التوبة الجماعية كشرط مُسبق للخلاص والتبرير بجسد المسيح ودمه.

غسل الأرجل:

عندما غسل الرب أرجل تلاميذه كان ذلك إشارة سرية إلى التوبة. فالغسل عموماً هو غسل خطايا ... "إغسلنى فأبيض أكثر من الثلج". والغسل فى أصوله معمودية. ولأن المعمودية لا تعاد لذلك إكتفى الرب بغسل أرجل تلاميذه قبل التناول من الجسد والدم. وذلك معناه رفع أثر الخطايا التى أُستُحدثت بعد المعمودية. وشرح الرب ذلك بقوله "الذى إغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه فقط بل هو طاهر كله" (يو ١٣:١٠). هنا إشارة واضحة إلى أن الذى إعتمد ليس له حاجة. عند التناول. إلا إلى غسل رجليه. وغسل الرجلين معناه غسل الخطايا المستجدة غسلاً سرياً بيدى المسيح. ولذلك تعلمنا الكنيسة أن نخلع أحذيتنا قبل دخول الهيكل. المسيح يباشر تطهيرنا بغسلنا سراً من خطايانا التى نعترف بها ونندم ونتوب عنها. ويقال أنه كان من ضمن الطقوس الأساسية فى الكنيسة القبطية أن يغسل الكاهن رجليه قبل دخوله الهيكل بواسطة مرحضة نحاس كانت توضع على عتبة باب الهيكل الجانبى. وهكذا يعلن الروح القدس ضرورة وجود توبة جماعية وإعتراف بالخطية يكون الكاهن فيها كمتقدم ونموذج صادق لكل الشعب وإلا فلا يتم الحصول على الشركة والنصيب مع الرب.

نهضة الكنيسة:

نهضة الكنيسة يستحيل أن يفتعلها أفراد. يلزم أن تكون نهضة جماعية يقودها الروح القدس. والكنيسة كجماعة مسئولة مسئولية مباشرة عن الوطن والعالم وهى موضوعة فى العالم لكى تفتديه. عليها أن تصوم وتصلى لأجل العالم. وعندما صام أهل نينوى وصلوا بتوبة صادقة وإنسحاق، نجت نينوى من الدمار. أما سدوم وعمورة فلم تجدا من يصلى أو يتوب عنها فهلكت وإحترقت.

الحاجة فى هذه الأيام إلى صوم جماعى وتوبة جماعية حتى تنجو مصر وينجو العالم مما ينتظره.

مقالات في التاريخ المسيحي – القرن الخامس

بداية هرطقة جديدة: وما كاد البابا كيرلس ينتهي من تفنيد ما كتبه يوليانوس الأمبراطور الجاحد للإيمان في مصنفاته العشرة عن ضحد الأيمان المسيحي حتى وجد أن نسطوريوس بطريرك القسطنطينية ينادي بأفكار غريبة تحولت بسرعة الي هرطقة أيمانية بدأت تنتشر في وسط الشعب المسيحي. فكان يقول :- "حاشا لله أن يتألم أو يموت لذا فأن المسيح له طبيعتين متباينتين. طبيعة أنسانية عرضة للألآم والموت أيضاً وأخرى ألهية (منفصلة عنها) وبالتالي فأن الذات الألهية قد تنفصل عن الذات الأنسانية في حالة التألم أو الموت الجسدي.

وبالتالي يكون لقب السيدة العذراء هو " خريستوطوكوس" أي " أم المسيح (بالجسد)" وليس " ثيؤطوكوس" أي "أم الله". وهذا خطأ لاهوتي كبير في تفسير الكتاب المقدس (لوقا ١: ٣٥).

وحين سمع البابا كيرلس هذا التعليم الغريب أنتهز فرصة قرب مجئ عيد القيامة المجيد وكتب رسالة فصحية (كما كانت العادة الدائمة منذ مجمع نيقية ٣٢٥م أن يكتب بابا الأسكندرية رسالة فصحية لنظرائه ليحدد فيها ميعاد عيد القيامة). فكتب هذه الرسالة الفصحية حوالي عام ٤١٤م ليوضح أيمان الكنيسة في طبيعة السيد المسيح – الله الكلمة المتجسد – وصاغ الرسالة موضحاً أن إتحاد اللاهوت بالناسوت هو مثل أتحاد الحديد بالنار معاً. فكلٍ من الحديد والنار يظلان محتفظين بطبيعتهما بدون تغيير رغم أتحادهم معاً.

وأورد البابا كيرلس الكثير من الأيات والشواهد الكتابية التي توضح هذا الفكر الأيماني السليم. ومن هذه الأيات "الكلمة صار جسداً " يوحنا ١: ١٤ - وأيضاً بشارة الملاك للسيدة العذراء " القدوس المولود منك يدعى ابن الله" لوقا ١: ٣٥ – وأيضاً أستشهاد القديس متى الأنجيلي بما قاله أشعياء النبي "عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" متى ١: ٢٣ وأشعياء ٧: ١٤ وأيضاً ما قاله القديس مرقس في أنجيله " فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: أأنت المسيح أبن المبارك؟. فقال يسوع: أنا هو. وسوف تبصرون أبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء". مرقس ١٤: ٦١ – ٦٢ وأيات أخرى كثيرة ذكرت في هذه الرسالة الفصحية توضح أيمان الكنيسة في طبيعة السيد المسيح.

وأرسل البابا كيرلس هذه الرسالة الفصحية مع بعض الأباء الرهبان القادرين على النقاش والجدال مع نسطوريوس. وحين وصلت هذه الرسالة الفصحية لم تجد أي رد فعل أيجابي في نفس هذا المعاند والمخالف. فحاول الأباء الرهبان مقابلة نسطوريوس فلم يقابلهم بحجج واهية غير مقبولة، فلم يجدوا أمامهم سوى العودة للأسكندرية وأخبار البابا كيرلس بما حدث.

ولما جاء الرسل للأسكندرية وعرف البابا كيرلس ما حدث عقد مجمعاً من أساقفة القطر المصري وأقر صيغة أيمانية لبداية قانون الأيمان "نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الأله....." مازالت تُقال حتى يومنا هذا مع بداية قانون الأيمان النيقاوي. وأقر أيضاً المجمع السكندري حرماناً لبطريرك القسطنطينية نسطوريوس.

بعد ذلك تبودلت الرسائل بين البابا السكندري و نسطوريوس المخالف هذا، فكان الأخير – للأسف – يزداد عناداً وكبرياءً وتصلف في رأيه فكان من البابا السكندري أن قال له في رسالته الأخيرة: " أنك لا تملك محاربة من ذاق الموت عنا ومات بالجسد وهو حي بقوة لاهوته وفي ذات الوقت هو قائم عن يمين أبيه والملائكة والرياسات والأرباب سجود له على الدوام".

حاول نسطوريوس التلاعب بعصا السياسة والمشاعر والصداقات لكي يضم سلستينوس أسقف رومية الي صفه. فأرسل نسطوريوس اليه رسالة تحتوي على معتقداته الفاسدة متخذاً من معرفته للغة اليونانية أساساً للتلاعب بالألفاظ والمعاني لكي يعوج الأيمان ويجعل ما يُنادي به مقبولاً ومستساغاً لدى سلستينوس والأخرون الذين سيقرأون الرسالة. فعلم البابا كيرلس ما حدث، ولما كان البابا السكندري ضليعاً في اللغة اليونانية فبعث لأسقف رومية سلستينوس برسالة مكتوبة أوضح فيها ماهو أيمان نسطوريوس المخالف ومدى خطأوه وخطورته على مفاهيم أيمانية كثيرة معلناً أن اللقب الصحيح للسيدة العذراء هو " ثيؤطوكوس" أي "أم الله" وليس " خريستوطوكوس" أي "أم المسيح (بالجسد)". فقبل أسقف رومية الرسالة وجمع مجمعاً لأساقفته معلناً قبول ما كتبه البابا كيرلس في رسالته وأعلن أيضاً حرمان نسطوريوس المخالف إن لم يعود عما ينادي به من رأي مخالف في طبيعة السيد المسيح.

أصبح الأن نسطوريوس محروماً من مجمع أساقفة الكرسي السكندري ومن مجمع أساقفة كرسي رومية، ولكنه لم يتراجع عن موقفه وأرائه الخاطئة. ولكن البابا السكندري الجرئ لم يتوقف عند ذلك الحد فبعث برسائل أيمانية جديدة الي يوحنا أسقف أنطاكية (وصديق نسطوريوس) ويوبيناليوس أسقف أورشليم وأكاكيوس أسقف حلب. وأيضاً عقد مجمعاً (ثانياً) في الأسكندرية من أساقفة القطر المصري وأطلعهم على هذه الرسائل والردود عليها من الأباء الأساقفة ثم كتب البابا كيرلس اثنتى عشر حرماً لتوضيح الأيمان غير الأرثوذكسي، وبموافقة المجمع السكندري أرسل هذه الحرومات مع رسائل أيمانية جديدة الي شعب القسطنطينية والكهنة والخدام فيها وأيضاً الي الرهبان ومجامع الأديرة فيها. ورسالة أخرى الي نسطوريوس المخالف لكي يقرأ الرسالة ويوقع على الحرومات الأثنى عشر ليوضح أيمانه للجميع. وللأسف الشديد لم يوقع نسطوريوس على الحرومات فحرم نفسه من شركة الكنيسة الجامعة الأرثوذكسية.